

قوة الدم

ينابيع الخلاص ١٢ قوة الدم بقلم د. ل. مودى
تعريب دكتور مراد عزيز ٢٠٠٥

يطلب من
جمعية خلاص النفوس للنشر
١٢ ش قطة بشبرا مصر

ت : ٧٦٤٢٠٠

بسم الأب و الابن و الروح القدس
إله واحد آمين
مطبعة الخلاص

قوة الدم

أولاً: في العهد القديم

« لَأَنَّ الدَّمَ يُكْفِّرُ عَنِ النَّفْسِ. » (لا ١٧ : ١١)

إن المؤمن ينبغي أن يعطى جواباً عن سبب الرجاء الذي فيه. و لا يمكن لأي إنسان أن يكون له رجاء وراء القبر بعيداً عن دم المسيح. اتهمني البعض بأني أبسط طريق الخلاص أكثر من الواقع، حين أعظ عن الخلاص بواسطة الإيمان البسيط في الدم الكفاري. لكن ما أنادي به هو تعليم الكتاب المقدس و ليس تعليمي الشخصي.

تأمل في سفر التكوين ٣ : ٢١ «وَصَنَعَ الرَّبُّ الالهَ لَادَمَ وَامْرَأَتِهِ أَقْمِصَةً مِنْ جِلْدٍ وَالْبَسَهُمَا.» في هذا العدد نرى أن أول لمحة عن الدم، إذ أن الله كسا آدم و حواء بجلد حيوانات قد سُفكت دماؤها. إنها تُظهر لنا كيف إن حيواناً بريئاً قد سُفك دمه من أجل مذب أثيرم. و ما هذا إلا رمز للذبيحة العظمى و عمل المسيح الكفاري على الصليب.

و لربما خاطب آدم امرأته قائلاً: "حسناً، أن كان الله قد طردنا من الجنة لكن علامة حبة لنا أنه ألبسنا هذا الثوب الكفاري الجميل". نعم، أن الله قبل أن يطرد أبويننا الأولين من الجنة وضع أمامهما هذا الوعد المبارك بأن نسل المرأة - أي المسيح، يسحق رأس الحية - أي الشيطان.

إن قلبي يمتلئ سروراً حين أفكر فيما عمله الله مع أبويننا الأولين قبل طردهما من الجنة، إذ إنه كَفَّرَ عن الخطية. لقد

تعامل معهما بالنعمة قبل أن يصدر عليهم حكم الدينونة. و لو كان الله قد سمح لآدم و حواء أن يعيشا إلى الأبد بعد السقوط لكانت نكبة عظمى و طامة كبرى. فمن رحمة الله أنه طردهما من الجنة لكي لا يعيشا إلى الأبد في هذه الحالة الرهيبة. لقد وضع الرب الكروبيم بسيفه الملتهب على باب الجنة. لكن المسيح له المجد تقدم نحو هذا السيف الملتهب و احتمل سيف القصاص الإلهي و فتح باب السماء أمام الجميع. كان من الممكن أن يبقى آدم في الجنة عشرة آلاف سنة و بعدها يكون مُعرضاً لأن يُجرب من الشيطان و يسقط، نعم، إن المؤمن مُحصن في المسيح - الذي هو آدم الأخير - أكثر من آدم الأول و هو في داخل الجنة.

طريق الإنسان و طريق الله

لنتأمل في سفر التكوين ٤: ٤ « وَقَدَّمَ هَابِيلُ أَيْضاً مِنْ ابْتِكَارِ غَنَمِهِ وَمِنْ سِمَانِيهَا. فَانظَرَ الرَّبُّ إِلَى هَابِيلَ وَقُرْبَانِهِ وَلَكِنْ إِلَى قَايِينَ وَقُرْبَانِهِ لَمْ يَنْظُرْ ». أمامنا الآن ولدان من أب واحد هو آدم، خارج الجنة، في ظروف واحدة، و تحت تأثيرات متشابهة، و لا يوجد فرق بينهما إلا في نوع القربان الذي قدماه، لقد قدم هابيل الدم فقبل، لكن قايين قدم قربانه من أثمار الأرض حسب استحسانه فرفض.

لقد وضع الرب طريق الاقتراب إليه عقب سقوط أبونا الأولين مباشرة، فسار هابيل في الطريق الإلهي، أما قايين فإنه سلك طريق نفسه. ربما نندهش لماذا رفض الله مقدمة قايين و قبل قربان هابيل، رغم أن قايين أراد أن يقترب إلى الله و يكرمه! إن

هابيل اتخذ طريق الله للاقتراب إليه، لكن قايين سلك حسب استحسانه البشري. ربما قال في نفسه: "ما أرهب منظر الدم، و لماذا لا أقدم من ثمار الأرض؟". و أخذ ثمار الأرض التي لعنها الله و قدمها قرباناً. و ربما قال: "أنا لا أميل إلى التسليم بأن الطريق الوحيد للاقتراب إلى الله هو الدم، فلا أؤمن بهذه المعتقدات. إن منظر ثمار الأرض يبدو جميلاً عن منظر الدم".

نعم، في هذه الأيام يوجد كثيرين من أتباع قايين. إنهم يريدون الوصول إلى السماء بطرقهم الخاصة. أنهم يأتون بأعمالهم الطيبة و حسناتهم و يقدمونها لله، يؤمنون بما يبدو جميلاً في نظرهم، لكن لا يريدون أن يقتربوا لله عن طريق الدم الكفاري، و لكن يوجد البعض الذين سلطوا في طريق هابيل و اقتربوا إلى الله عن طريق الدم.

إن كل ديانة تُغير هذه الحقيقة و تستهين بضرورة الدم الكفاري هي من الشيطان. و كل مَنْ يعظ بخلاف هذا التعليم مهما كانت تعاليمه فهو من الشيطان، فلا تسمع له و لا تصغ إليه. و لو جاء ملاك من السماء و بشر بإنجيل آخر فلن أصدق كلامه. «إن المسيح مات من أجل خطايانا»، هذا هو الإنجيل الذي بشر به بولس و بطرس.

تأمل في حادث آخر جاء في سفر التكوين ٨: ٢٠ «وَبَنَى نُوحٌ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ. وَأَخَذَ مِنْ كُلِّ الْبَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ وَمِنْ كُلِّ الطُّيُورِ الطَّاهِرَةِ وَأَضَعَدَ مُحْرَقَاتٍ عَلَى الْمَذْبَحِ». إن أول شيء عمله نوح هو أنه جعل الدم يتوسط بينه و بين خطايا. لقد سلك نوح في طريق الدم الكفاري. و هكذا سلك كل شعب الله.

اقرأ أيضاً ما جاء في سفر التكوين ٢٢: ١٣ «رَفَعَ اِبْرَاهِيمُ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَادًا كَبُشٌّ وَرَاءَهُ مُمَسَّكًا فِي الْغَابَةِ بِقَرْنَيْهِ فَذَهَبَ اِبْرَاهِيمُ وَآخَذَ الْكَبُشَّ وَاصْعَدَهُ مُحْرَقَةً عِوَضًا عَنِ ابْنِهِ. « لقد أحب الله إبراهيم كثيراً لدرجة أنه فدى ابنه إسحق من الموت، لكنه أحب العالم كثيراً جداً لدرجة أنه بذل ابنه الوحيد لخلصنا أجمعين. يقول الكتاب المقدس إن إبراهيم رأى يوم المسيح و تهلل، و نحن لا نعلم متى حدث هذا، و لكن يبدو أن الرب قد كشف لإبراهيم في هذا الحادث أن المسيح سوف يموت عن البشر و يحمل خطايا الجميع.

تأمل في هذا المشهد. هنا قد بنى إبراهيم المذبح حسب أمر يهوه. لقد أمره الرب أن يأخذ ابنه الوحيد الذي يحبه و يقدمه محرقة. لقد ربط إبراهيم ابنه. ها كل شيء الآن أعد. و الآن هو يأخذ السكين و يرفعها ليهوى بها على رقبة إسحق. إنه لا يعلم معنى هذا. لكنه أمر الرب، و ينبغي أن يطيعه. ليت لنا الآن طاعة إبراهيم حتى نتمم أمر الرب دون أي سؤال أو اعتراض. إنني أتصور إبراهيم قد احتضن ابنه و قبله و بكى كثيراً. و أتصور و هو يخبر ابنه عن السر الذي أخفاه عنه. يا له من مشهد رهيب!. لاشك أن إبراهيم قد صارع كثيراً بينه و بين نفسه.

الآن قد رفع إبراهيم السكين فوق رقبة إسحق. لكن اسمع هذا الصوت يرن من السماء: «إبراهيم إبراهيم. فقال هاأنذا. فقال لا تمد يدك إلى الغلام و لا تفعل به شيئاً». آه، لم يكن

هناك مثل هذا الصوت عند جبل الجلجثة لينقذ المسيح من موت الصليب. نعم لقد مات البار من أجل الأشرار.

الدم المرشوش

حين نتأمل في سفر الخروج الإصحاح الثاني عشر، نجد أن الله قد وضع شعبه تحت الدم. و في عدد ١٣ نقرأ «وَيَكُونُ لَكُمْ الدَّمُّ عَلامَةً عَلَى البُيُوتِ الَّتِي انْتُمْ فِيهَا فَارَى الدَّمَّ وَاعْبُرْ عَنْكُمْ فَلَا يَكُونُ عَلَيْكُمْ ضَرْبَةٌ لِلْهَلَاكِ حِينَ اضْرِبُ اَرْضَ مِصْرَ.».

إن الله لم يقل لهم: «حين أرى أعمالكم الحسنة أو حين أسمع صراخكم و أنينكم و صلواتكم أعبّر عنكم»، لكن «حين أرى الدم» فلم تكن دموعهم، و لا صراخهم، و لا صلواتهم، أو أعمالهم هي التي خلصتهم من الهلاك، لكن كان الدم هو طريق النجاة الوحيد. ماذا فعلوا يا ترى كي ينجوا من الموت؟. لقد وضعوا الدم على القائمتين و العتبة العليا. لم يضعوا على العتبة السفلى لأن الدم لا يُداس بالأقدام، لكن هذا ما يفعله الناس في هذه الأيام. يقول البعض إننا نخلص بحياة المسيح و ليس بموته. لكن هذا خطأ، فإن الله لم يقل لهم: «خذوا حملاً بلا عيب وضعوه أمام الباب، و لما أرى الحمل أعبّر عنكم»، فلو عمل أحدهم هذا لاجتاز الملاك المهلك بجوار الحمل و دخل ذلك البيت و أهلك البكر الذي فيه. فالحمل الحي لم يكن في استطاعته أن ينجى من الهلاك في ذلك اليوم.

و ربما سخر بعض عظماء المصريين حين رأوا الشعب و هم يضعون الدم على العتبة العليا و القائمتين، فاستهزؤوا بهم و سخرُوا من عملهم هذا ظانين أنهم يتلفون واجهة بيوتهم

بالدم. لم يفهم أحد من المصريين سر هذا العمل. كل بيت من بيوت شعب الله كان عليه علامة الدم في ذلك اليوم. و حين أهلك الملاك جميع أبنكار المصريين و عبر عن أرض جاسان حيث يسكن شعب الله كان هذا نتيجة لوجود الدم حسب أمر الرب. إن الدم هو الذي يُكفّر عن الخطية بأعمالنا الصالحة. ربما تقول: "لو كنت مثل هذا المبشر الذي خدم الرب سنين طويلة، أو مثل هذا الأخ يزور المرضى و يساعد الفقراء، لكنت أضمن الذهاب السماء". لكن أريد أن أعرفك أنك إذا كنت محتمياً في دم المسيح فستكون السماء مضمونة لك مثل أي قديس عاش على الأرض، فليس المطلوب هو حياة طويلة حافلة بأعمال حسنة حتى نخلص. نعم، إنه بكل تأكيد ينبغي أن نعمل من أجل المسيح، و نتبع المسيح، و نسلك بالقداسة و التقوى، لكن ليس هذا هو الخلاص. يقول البعض ينبغي أن نعمل، و نعمل حتى نخلص. كلا و ألف كلا. إذ إن الخلاص هو هبة من الله: « وَمَنْ يُرِدْ فَلْيَأْخُذْ مَاءَ حَيَاةٍ مَجَّاناً » (رؤ ٢٢: ١٧). و بعد ما تخلص تستطيع أن تعمل ما يُرضى الله.

«تمموا خلاصكم». نعم، هذا القول يخص المؤمنين. فنحن ينبغي أن نأخذ أولاً هبة الخلاص، ثم نتمم هذا الخلاص بالسلوك المرضى و الحياة المقدسة. إن كل الأعمال الحسنة قبل الخلاص هي كلا شيء. إن الملاك المهلك الذي اجتاز بين أبنكار المصريين في ذلك اليوم قد أهلك الصالح و الطالح من الأبنكار غير المحتمين بالدم. بينما عبر الملاك المهلك عن أبنكار

شعب الله المحتممين بالدم دون النظر إلى أعمالهم سواء كانت حسنة أم رديئة.

لقد كان الطفل الصغير في أمان و سلام مثل موسى و هرون و يشوع و كالب تماماً. إن الله لم يقل: "حين أرى بيوتكم الجميلة، أو أعمالكم الحسنة، أو خدماتكم العديدة، أو إيمانكم العظيم"، لكن «حين أرى الدم أعبّر عنكم». إن الدم سيكون علامة على البيوت. و سيعبر عنهم الملاك، و ليس لأجل خاطرهم لكن من أجل الدم.

إن فلك نوح قد ضم جميع الحيوانات، و لقد كانت الحشرة الصغيرة داخل الفلك في أمان مثلما كان الفيل الضخم تماماً. و هكذا الأخ الضعيف في المسيح سيكون في أمان مثل المؤمن القوى.

حين نركب القطار نرى الكمساري يمر بين الركاب سائلاً عن التذكرة. هو لا يهتم إن كان الركاب أغنياء أو فقراء، متعلمين أو أميين. إن التذكرة هي العلامة أو جواز السفر. و هكذا إن كنت تحتمي في دم المسيح فإنك ستجد الأمان مهما كانت حالتك في هذا العالم.

لكن البعض يندهشون من ضعفهم أمام التجربة و سقوطهم المتكرر و عدم تمتعهم بالقوة الروحية و الغلبة المستمرة. إن الإجابة على هذه المشكلة نجدها في سفر الخروج ١٢: ١١ « وَهَكَذَا تَأْكُلُونَهُ: أَحْقَاؤُكُمْ مَشْدُودَةٌ وَأَخْذِيْتُمْ فِي أَرْجُلِكُمْ وَعَصِيَّتُمْ فِي أَيْدِيكُمْ. وَتَأْكُلُونَهُ بِعَجَلَةٍ. هُوَ فَضْحٌ لِلرَّبِّ. ». إن الله لم يطلب منهم فقط أن يضعوا الدم على العتبة العليا و

القائمتين، لكنه أمرهم أيضاً أن يأكلوا من لحم الخروف. هذا هو طريق القوة الروحية. إن سبب ضعفنا الروحي هو أننا لا نأكل من الحمل. فأمامنا رحلة شاقة في البرية كما كان أمام الشعب القديم. فإن لم نأكل و نشبع من المسيح فسوف نخور في الطريق. كم تحتاج النفس إلى الطعام إن الرب قد وهب نفسه لنا. إنه قال عن نفسه أنه خبز الحياة. إن التغذية بالمسيح تشتم الأكل من كلم الله، فإن كنت أتلذذ بكلمة الله، فلا شك أنني أنال قوة روحية.

يعتقد البعض أنهم عندما ينالون لمحة أو بركة من المسيح فإنها تكفيهم مدى الحياة، لكن ينبغي أن نحيا بالإيمان كما خلصنا بالإيمان، فالبار بالإيمان يحيا.

في خروج ١٢: ٢ نقرأ: «هَذَا الشَّهْرُ يَكُونُ لَكُمْ رَأْسَ الشُّهُورِ». لقد خدموا فرعون ٤٠٠ سنة لكن الله يريد لهم أن ينسوا هذه السنين و يبدأون من جديد. و هكذا الحياة الماضية التي قضيناها في الشر ينبغي أن نسقطها من حسابنا. إن الحياة لا تبدأ إلا بعد الاغتسال بدم المسيح.

تأمل في خروج ٢٩: ١٦ «فَتَذْبَحُ الْكَبْشَ وَتَأْخُذُ دَمَهُ وَتَرَشُّهُ عَلَى الْمَذْبَحِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ». هذه الآية كانت تحيرني، لكن أخيراً عرفت معنى رش الدم على المذبح «من كل ناحية». إنها تعنى أنه لا سبيل للاقتراب من الله على الإطلاق إلا عن طريق الدم. هذا ما حدث في كل الأجيال. حتى هرون رئيس الكهنة كان عليه أن يرش الدم على المذبح من كل ناحية قبل

أن يقترب من الله، و هذا يعلمنا أن الاقتراب من الله لم يكن و لن يكون إلا عن طريق دم الحمل.

و في خروج ٣٠: ١٠ نقرأ: «وَيَصْنَعُ هَارُونُ كَفَّارَةً عَلَي قُرُونِهِ مَرَّةً فِي السَّنَةِ. مِنْ دَمِ ذَبِيحَةِ الْخَطِيئَةِ الَّتِي لِلْكَفَّارَةِ مَرَّةً فِي السَّنَةِ يَصْنَعُ كَفَّارَةً عَلَيْهِ فِي اجْيَالِكُمْ. قُدْسٌ اقْدَاسٍ هُوَ لِلرَّبِّ». إن دم المسيح يُكفِّر عن الخطية و يصلح الإنسان مع الله. لقد كان آدم متصلاً بالله قبل سقوط بسلسلة ذهبية، هذه السلسلة انكسرت بسقوط آدم. لكن جاء المسيح و أرجع الاتصال بين الله و الإنسان. إن دم المسيح يُكفِّر عن الخطية، بمعنى أنه يغطيها و يغفرها، لكن لا توجد خطية تُغفر دون أن تُدان. نعم، لقد دانت الخطية في المسيح، الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة. تصور كم تكلف الله حين قدم ابنه الوحيد ليموت لأجلنا!

و الآن لتأمل فيما جاء في سفر اللاويين ٨: ٢٣ «فَذَبَحَهُ وَآخَذَ مُوسَى مِنْ دَمِهِ وَجَعَلَ عَلَى شَحْمَةِ أُذُنِ هَارُونَ الْيُمْنَى وَعَلَى ابْهَامِ يَدِهِ الْيُمْنَى وَعَلَى ابْهَامِ رِجْلِهِ الْيُمْنَى.» ما هو المقصود بهذا يا ترى؟ دم على اليد، و الرجل، و الأذن؟ نعم، بدون الدم لا يستطيع الإنسان أن يسمع صوت الله. إن الخاطئ لا يستطيع أن يميز صوت الله و يطيعه، لكن حين يتطهر بالدم يستطيع أن يميز صوت الله و يطيعه، لكن حين يتطهر بالدم يستطيع أن يسمع صوت الله بكل وضوح.

إن الدم على اليد يشير إلى العمل و الخدمة من أجل المسيح. إن الذين يظنون أنهم يخدمون الله بينما يتجاهلون دم

المسيح إنما يخدمون أنفسهم، و يومياً ما سيستيقظون ليجدوا خدماتهم قد ذهبت أدراج الريح. إن الخلاص ليس للذي يعمل بل للذي يؤمن. فلا يستطيع إنسان أن يشق طريقة إلى ملكوت الله بأعماله. قال بعضهم للمسيح ماذا نضع لنعمل أعمال الله. ربما كان هؤلاء أغنياء و مستعدين لبناء الكنائس و المساهمة في عمل الله. لكن المسيح أجابهم بالقول إن الشيء الوحيد الذي يُرضى الله هو أن يؤمنوا أولاً بالمسيح الذي قد أرسله الآب.

أما الدم الذي على الرجل فيشير إلى قداسة السلوك مع الله. إن الله لم يسر مع شعبه إلا بعد أن وضعوا علامة الدم في جاسان. عندئذ لم يقف أمامهم البحر الأحمر عندما وصلوا إليه، بل هرب من أمامهم فساروا فيه كما على اليابسة. و في البرية مد الرب لهم يده باليمن ليأكلوا. و حالما وصل إلى نهر الأردن عبروا عليه أيضاً لأن الرب يهوه كان يرافقهم ويتقدمهم. نعم، إن هذا الشعب الذي افتداه الرب بالدم قد رافقه يهوه حتى أرض الموعد، أرض كنعان. و على هذا القياس يسر الله مع كل مؤمن مغتسل بالدم، متخطياً كل الصعوبات.

لماذا يطلب الله الدم؟

قد يقول البعض: "أنا لا أفهم لماذا يطلب الله الدم للتكفير!". قال لي أحدهم: "أنا لا أحب إلهك الذي يطلب الدم. أنا لا أثق في هذا الإله الذي تؤمن به. إن إلهي هو إله رحيم للجميع، و أنا لا أعرف إلهك هذا".

و إذا تأملنا في سفر اللاويين ١٧: ١١ نفهم لماذا يطلب الله الدم: «لأنَّ نَفْسَ الْجَسَدِ هِيَ فِي الدَّمِ فَإِنَّا اعْطَيْتُكُمْ آيَاهُ عَلَى الْمَذْبَحِ لِلتَّكْفِيرِ عَنْ نُفُوسِكُمْ لِأَنَّ الدَّمَ يُكْفِّرُ عَنِ النَّفْسِ». هب أن حاكم البلاد كان راحياً لدرجة أنه أطلق سراح جميع المجرمين من السجون و أصدر أمراً بعدم محاكمة أي مجرم، فكم من الوقت يا ترى يستمر حاكماً للبلاد؟ لا شك أنه لا يبقى أكثر من ٢٤ ساعة. هؤلاء الذين يقولون إن الله راحيم جداً سيقولون: «نحن لا نريد مثل هذا الحاكم الذي يتساهل مع المجرمين و يساعد على انتشار الفوضى و الإجرام في البلاد» . نعم الله راحيم، لكنه لن يأخذ أي خاطئ معه إلى السماء دون أن يتوب عن خطيته و ينال الغفران.

إن الله يطلب الدم الكفاري لأنه قال لآدم: «يوم تأكل منها موتاً تموت»، لكن الشيطان قال لحواء إن هذا كذب، و هكذا كانت هناك خصومة بين الله و الشيطان. هذه الخصومة استمرت، و هي موجودة الآن بين الناس، و لو قلت لأحدهم إن «لأجرة الخطية هي موت» فسيجيبك بالقول "ليس هكذا. إن هذا كذب".

إن كلمة الله ثابتة، و حكم الموت قد صدر على الإنسان الخاطئ. فكيف يُنَجى اللهُ الإنسان من الموت؟ كيف يكون اللهُ عادلاً و يُبرر الخطاة؟ إن الإنسان قد أخطأ و يجب أن يموت. لكن ماذا يحدث لو مات إنسان آخر بدل هذا الإنسان؟ ماذا يحدث لو جاء آخر و افتدى ذلك الإنسان من الموت؟. إن هذا الآخر كامل و بلا خطية. مجدداً لله «لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل

ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل مَنْ يُؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية». مبارك الرب إلى الأبد. إنه أرسل ابنه مولوداً من امرأة ليأخذ صورتنا و يموت لأجلنا، و ليزوق الموت لأجل كل واحد. مجداً لله. «و دم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية».

لو قرأت الكتاب المقدس بكل تدقيق لوجدت الجبل القرمزي الذي يرمز إلى الفداء في كل صفحة منه. إن الدم يبدأ من سفر التكوين و ينتهي بسفر الرؤيا. و في سفر اللاويين ١٧: ١١ «» يذكر الوحي أن نفس الجسد في الدم. خذ الدم من جسدي تنتهي حياتي. فحين يطلب الله الدم فإنه بمعنى أوضح يطلب الحياة. لقد أخطأنا كلنا و أعوزنا مجد الله. و ينبغي أن نموت من أجل خطايانا أو نبحت عن بديل أو نائب يموت من أجلنا، و نحن لا نستطيع أن نجد إنساناً يموت من أجلنا، لأن كل إنسان ينبغي أن يموت من أجل خطاياه هو الشخصية، لأن الجميع قد أخطأوا. لكن المسيح الكامل الذي لم يخطئ قط هو الذي يصلح أن يموت نيابة عنى و عنك. لقد مات المسيح فعلاً من أجلى و من أجل الجميع. نعم، إنى أحبه لأنه مات من أجلى، و سأخدمه و أكرّس حياتي له. لقد كسر شوكة الموت و غلبة الهاوية، فليس بكثير أن نقدم له ذواتنا ذبيحة حية مرضية.

حينما كنت في لندن اجتمع معي بعض الخدام و قالوا لي: "يا مستر مودى، نريد أن تكتب لنا عن أساس عقيدتك و إيمانك المسيحي". قلت لهم: "إن عقيدتي مكتوبة منذ ألفى سنة. و هي مازالت صحيحة حتى اليوم. و إنى أوّمن بها كما هي، إذ

إني لم أستطع أن أدخل عليها أي تعديل. هذه العقيدة تجدونها في إشعياء (٥٣: ٥ - ٦) «وَهُوَ مَجْرُوحٌ لِأَجْلِ مَعَاصِينَا مَسْحُوقٌ لِأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبٌ سَلَامِنَا عَلَيْهِ وَبِحُبْرِهِ شُفِينَا. كُلَّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا.»

إن الكتاب المقدس هو كتاب واحد. لقد آمن جميع الأنبياء بالدم الكفاري. فعندما نقرأ في سفر دانيال نجد عقيدة الموت النيابي و أن المسيح سيقطع ليس من أجل خطاياهم، بل من أجل خطايا شعبه.

يُحكى أن رجلاً ذهب إلى كاليفورنيا لكي يفتش عن الذهب تاركاً زوجته و ابنه. و قد نجح فعلاً في الحصول على الذهب، لكن بعد مدة طويلة. و أخيراً أرسل إلى زوجته المال اللازم لكي تسافر إليه مع ابنه. ركبت الزوجة مع ابنها الباخرة و قلبها فائض بالفرح. لكن بعد أيام قليلة، و الباخرة في قلب البحر، إذ بالنار تشب فيها، و كان جميع الركاب في خطر عظيم إذ إن الباخرة تحمل كمية من البارود، و في اللحظة التي تصل فيها النار إلى مستودع البارود سوف يهلك جميع الركاب. أنزل القبطان قوارب النجاة التي سرعان ما امتلأت بجزء من الركاب، لأنها لا تكفي جميع الركاب. حاولت الزوجة أن تدخل قارب النجاة هي و ابنها لكنها لم تستطع. أخذت تتوسل إليهم، و أخيراً قال لها القبطان إن القارب يستطيع أن يحتمل شخصاً واحداً فقط و عليها أن تترك هي في القارب أو أن يركب ابنها. هل تفتكر أن الزوجة حين سمعت هذا كلام القبطان قفزت إلى

القارب تاركه ابنها يموت في البحر؟. كلا. لكنها عانقت ابنها و قَبَلَتَه القبلة الأخيرة و أنزلته في القارب و قالت له: "يا أبنى. لو وصلت سالماً إلى الشاطئ و تقابلت مع أبيك فأخبره أنني مت من أجلك".

هذه صورة باهته لما عمله المسيح لأجلنا. لقد وضع حياته لأجلنا. مات لكي نحيا نحن. فهل تحبه الآن؟ لماذا تفتكر في هذا الولد لو احتقر عمل أمه من أجله؟. لقد ماتت في أعماق البحر من أجله. يا إلهي أعطنا أن نُقدر عمل المسيح من أجلنا. عزيزي، إنك ستكون في حاجة إلى المسيح يوماً ما، و خاصة عندما تعبر وادي ظل الموت عندما تقف أمام عرش الله. ليت الله يجعلك تحتمي بالدم فتكون في أمان من الدينونة الرهيبة.

ثانياً: في العهد الجديد

« وَيَدُونَ سَفْكَ دَمٍ لَّا تَحْصُلُ مَغْفِرَةٌ! » (عب ٩: ٢٢)

أذكر لما كنت مع مستر سانكى سنة ١٨٧٥ في هذه البلدة، أنني تسلمت خطاباً من سيدة تقول إنها قد قرأت عن عملنا في أوروبا و تشجعت كثيراً و توقعت أن الرب يستخدمنا بقوة في هذا البلاد، لكنها قرأت عظة لي عن الكفارة فشعرت بالاستياء و عدم الرضا. ثم استطردت قائلة: "أين علّم المسيح عن الخلاص بواسطة موته و آلامه، كلا، كلا. لا يوجد مثل هذا التعليم". هل تعلم ماذا أعمل عندما أقرأ هذا الخطاب. إنني أعظ أكثر عن الفداء والدم الكفاري. و هذا ما أعمله عندما أذهب إلى مكان لا يؤمنون فيه بهذا التعليم المبارك.

و لو قرأنا الإنجيل بتدقيق لوجدنا أن المسيح تكلم عن الخلاص بواسطة عمله الكفاري، و لم يُعَلِّم عن واسطة أخرى للخلاص. تأمل في بداية خدمته عندما ذهب إلى نهر الأردن لكي يعتمد، ماذا قال عنه يوحنا المعمدان؟ «هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم». لقد كان اليهود في عيد الفصح يذبحون ما لا يقل عن ربع مليون خروف، و كانوا يلقبون هذه الذبائح "بالخروف" و ليس "بالخرفان"، و لقد أعلن يوحنا المعمدان لهم أن المسيح هو الحمل أو الخروف الذي سيرفع خطية العالم.

تأمل في تعليم المسيح لنيقوديموس: «وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ابْنُ الْإِنْسَانِ لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ. لِأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ.» (يو ٣: ١٤-١٦).

و في طريقه إلى كفر ناحوم قال لتلاميذه: «لِأَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُ تَلَامِيذَهُ وَيَقُولُ لَهُمْ إِنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ يُسَلِّمُ إِلَى أَيْدِي النَّاسِ فَيَقْتُلُونَهُ وَبَعْدَ أَنْ يُقْتَلَ يَقُومُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ. وَأَمَّا هُمْ فَلَمْ يَفْهَمُوا الْقَوْلَ وَخَافُوا أَنْ يَسْأَلُوهُ.» (مر ٩: ٣١، ٣٢). و في (مر ١٠: ٣٢ - ٣٤) يقول الكتاب: «وَكَانُوا فِي الطَّرِيقِ صَاعِدِينَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَيَتَقَدَّمُهُمْ يَسُوعُ وَكَانُوا يَتَحَيَّرُونَ. وَفِيمَا هُمْ يَتَبَعُونَ كَانُوا يَخَافُونَ. فَأَخَذَ الْإِثْنِي عَشَرَ أَيْضاً وَابْتَدَأَ يَقُولُ لَهُمْ عَمَّا سَيَحْدُثُ لَهُ: «هَا نَحْنُ صَاعِدُونَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَابْنُ الْإِنْسَانِ يُسَلِّمُ إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ فَيَحْكُمُونَ عَلَيْهِ بِالْمَوْتِ

وَيُسَلِّمُونَهُ إِلَى الْأُمَمِ فَيَهْرَأُونَ بِهِ وَيَجْلِدُونَهُ وَيَتَغْلُونَ عَلَيْهِ وَيَقْتُلُونَهُ وَفِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ يَقُومُ».

و الآن تأمل في حادثة التجلي، حيث كان هناك موسى المشرع وإيليا النبي العظيم، و بطرس و يعقوب و يوحنا الذين صاروا مؤسسي كنيسة العهد الجديد. إن إنجيل مرقس و متى لا يخبراننا عن موضوع الحديث علي جبل التجلي. لكن لوقا يكشف لنا القناع حيث يقول: « وَتَكَلَّمَ عَنْ خُرُوجِهِ الَّذِي كَانَ عَتِيداً أَنْ يُكَمِّلَهُ فِي أُورُشَلِيمَ. » (لو ٩ : ٣١). هذا هو الموضوع الذي كان يهتم السماء، و هو أهم موضوع في الأرض، ألا و هو مجيء المسيح إلى عالمنا و موته و آلامه نيابة عن البشر.

ليس استشهاداً

يعتقد البعض أن المسيح مات شهيداً، و إن تعاليمه هي التي قادتته إلى الصليب، أي أن الصليب كان حادثاً عرضياً في حياته، و لم يستطع أن يتجنب موت الصليب. هذا خطأ عظيم، و افتراء كاذب، إن المسيح لم يمت كشهيد، و الكتاب المقدس يكذب هذا الافتراء. لقد وضع حياته طوعاً و اختياراً. و الدليل على ذلك قوله المبارك: « أَضَعُ نَفْسِي لِأَخْذِهَا أَيْضاً. » (يو ١٠ : ١٧، ١٨). إن المسيح كان كاملاً، فهو لم يكسر الناموس، و لم يمت لأجل خطاياه الشخصية. لكنه هو الحمل الذي بلا عيب و لا دنس، الذي مات نيابة عنا. هذا هو تعليم المسيح عن نفسه.

و عندما قطع بطرس أذن عبد رئيس الكهنة، انتهره المسيح و قال له إنه في استطاعته أن يحضر اثني عشر جيشاً من الملائكة. لقد قتل ملاك واحد ١٨٥ ألف ملاك ألف رجل، فماذا

يفعل ٧٢ ألف ملاك، يا ترى؟ هل تظن أن اليهود كان في إمكانهم أن يمسكوا الرب يسوع؟ و هل تعتقد أنه كان كانت لهم القوة لكي يصلبوه؟ إن حركة واحدة من المسيح كانت كافية لتهلك الجميع. أن روما بأسرها، بل قوة الجحيم و الأرض ما كانت تستطيع أن تُميت ابن الله القدوس. نعم، لقد وضع المسيح نفسه طوعاً و اختياراً إذ إنه قَبِلَ أن يموت نيابة عنا. هذا ما فرح قلبي، و هذا ما أبشر به في كل مكان، و هذا هو رجائي في السماء.

في إنجيل (متى ٢٦: ٢٨) نقرأ هذه العبارة: «لأنَّ هَذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفِكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا.» إن اثنين فقط من البشيرين قد تحدثا عن ولادة المسيح، لكن البشيرين الأربعة قد تكلموا عن موته و آلامه. يقول مرقس في أصحاح ١٤: ٢٤ «وَقَالَ لَهُمْ: «هَذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفِكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ.» و يقول لوقا في أصحاح ٢٢: ٢٠ «وَكَذَلِكَ الْكَاسَ أَيْضاً بَعْدَ الْعِشَاءِ قَائِلاً: «هَذِهِ الْكَاسُ هِيَ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ بِدَمِي الَّذِي يُسْفِكُ عَنْكُمْ.» و يقول لوقا أيضاً بعد موت المسيح و قيامته في أصحاح ٢٤: ٢٦، ٢٧ «أَمَّا كَانَ يَنْبَغِي أَنَّ الْمَسِيحَ يَتَأَلَّمُ بِهَذَا وَيَدْخُلُ إِلَى مَجْدِهِ؟» ثُمَّ ابْتَدَأَ مِنْ مُوسَى وَمِنْ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ يُفَسِّرُ لَهُمَا الْأُمُورَ الْمُخْتَصَّةَ بِهِ فِي جَمِيعِ الْكُتُبِ.»

مفديون بالدم

«عَالَمِينَ أَنْكُمْ افْتَدَيْتُمْ لَا بِأَشْيَاءٍ تَفْنَى، بِنِصْفَةِ أَوْ ذَهَبٍ، مِنْ سَيْرَتِكُمْ الْبَاطِلَةِ الَّتِي تَقَلَّدْتُمُوهَا مِنَ الْآبَاءِ، بَلْ بِدَمِ كَرِيمٍ، كَمَا

« (١ بط ١ : ١٨ - ٢٠). إن الفضة و الذهب لم يستطيعا أن يفديانا. لقد دخل الموت إلى العالم بالخطية، و لا يوجد إلا الدم الذي يُكفر عن الخطية، لهذا يقول الرسول بطرس « افْتُدِّتُمْ لَا بِأَشْيَاءٍ تَفْنَى، بِفِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ ». و لو كان الذهب يستطيع أن يفدينا من الموت لكان الله قد خلق ملايين من العوالم الممتلئة بالذهب و الفضة. كان أمر الفداء يصبح سهلاً للغاية. لكن الله لم يفتدنا بمثل هذه الأشياء الفانية، بل بدم المسيح الكريم. إن "الفداء" يعنى الشراء مرة ثانية، لقد بعنا أنفسنا للشيطان و الخطية. لكن المسيح جاء لكي يرجعنا لله مرة ثانية.

ربما تسأل "كيف أخلص". عليك أن تقبل عمل المسيح الكفاري، و تتكل على عمل الصليب. لقد قال المسيح و هو على الصليب "قد أكمل". إنه صوت الانتصار. لقد جاء ليفتدى العالم، و لقد تم هذا الفداء على الصليب. و صوته يرن على مدى الأجيال قائلاً للناس: «أَيُّهَا الْعِطَاشُ جَمِيعاً هَلُمُّوا إِلَيَّ الْمِيَاهِ وَالَّذِي لَيْسَ لَهُ فِضَّةٌ تَعَالَوْا اشْتَرُوا وَكُلُّوا. هَلُمُّوا اشْتَرُوا بِبِلَا فِضَّةٍ وَبِلَا ثَمَنِ خَمِراً وَلَبَناً. » (إش ٥٥ : ١).

حدثنا أحدهم عن شخص غنى يمتلك عذبة و قصرأ فخماً، لكنه استعبد للخمر فباع كل ما يمتلك، و أخيراً توفى و ترك زوجته و ابنه في حالة فقر شديد. لكن ابنه أخذ يجاهد و يكافح في الحياة حتى استطاع أن يشتري ممتلكات أبيه و يسترجعها مرة ثانية. هذه الصورة باهتة لما فعله المسيح من لأجلنا، فإن

آدم الأول باع الإنسان للشيطان، لكن آدم الأخير – أي المسيح – قد اشترانا مرة ثانية. إن آدم الأول جلب علينا الفقر و المذلة، لكن آدم الأخير جعلنا ملوكاً و كهنة لله الآب. هذا هو الفداء. لقد نلنا في المسيح يسوع كل ما فقده آدم، بل أعظم منه بكثير. ينظر البعض إلى دم المسيح نظرة الاحتقار، لكن سيأتي وقت حين يعرفون أهمية دم المسيح لخلاص النفس. إن الإنسان عندما يقترب منه الموت سيتحقق أن دم المسيح هو أفضل من الذهب والفضة. إن الإنسان حين يهوى إلى أعماق الجحيم سيعلم كم كان غيباً و جاهلاً حين استهان بذلك الدم الكفاري.

صرختان

لدم صرختان: فهو إما يصرخ لهلاك الإنسان العنيد أو أن يصرخ طالباً الرحمة لإنسان تائب. فإن كنت ترفض دم المسيح، فإنه يصرخ طالباً النعمة منك، لكن إن قبلته فإنه يصرخ طالباً الصفح و الغفران. إن دم هابيل صرخ طالباً النعمة من أخيه قايين. حين وقف المسيح أمام بيلاطس قال لليهود: "ماذا أفعل به؟". قالوا: "اصلبه. اصلبه". و لما سألهم عمّن يطلق لهم باراباس أم المسيح صرخوا قائلين: "باراباس". و لما سألهم ثانية: "ماذا أفعل بيسوع؟"، قالوا له "ليُصَلب". فغسل بيلاطس يديه بالماء و قال: "إني بري من دم هذا البار". فصرخوا ثانية: "دمه علينا و على أولادنا". ليت الناس في هذه الأيام يصرخون قائلين: "دم يسوع علينا، لا للنقمة، لكن للرحمة".

سلام بواسطة الدم

«وَأَنْ يُصَالِحَ بِهِ الْكُلَّ لِنَفْسِهِ، عَامِلًا الصُّلْحَ بِدَمِ صَلِيْبِهِ، بِوَأَسِطَتِهِ» (كو ١: ٢٠). لا يوجد سلام في هذا العالم. يوجد عظماء. أو أغنياء كثيرون بلا سلام. و لا يوجد إنسان عرف معنى السلام بعيداً عن الجلجثة، « فَإِذْ قَدْ تَبَرَّرْنَا بِالْإِيْمَانِ لَنَا سَلَامٌ مَعَ اللَّهِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ » (رو ٥: ١). لا يوجد سلام للأشرار، إنهم كالبحر المضطرب الذي لا يهدأ. إن جبل الجلجثة هو مكان السلام.

عند ميلاد المسيح ترنمت الملائكة "المجد لله في الأعالي و على الأرض و بالناس المسرة". هذا ما يعلمه اليوم، إنه يغطي الخطية و يُكفِّر عنها فيعطى سلاماً من جهة الماضي، و نعمة في الحاضر و مجدداً في المستقبل. هذه البركات الثلاث ينبغي أن يتمتع بها كل مؤمن.

و عندما نتأمل في يوحنا ١٩: ٣٤ نجد هذه العبارة «كِنَّ وَاحِدًا مِّنَ الْعَسْكَرِ طَعَنَ جَنْبَهُ بِحَرْبَةٍ وَلِلْوَقْتِ خَرَجَ دَمٌ وَمَاءٌ». و هذا إتماماً لما جاء في نبوة زكريا ١٣: ١ «فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ يَنْبُوعٌ مَّفْتُوحًا لِبَيْتِ دَاوُدَ وَلِسُكَّانِ أُورُشَلِيمَ لِلْخَطِيئَةِ وَلِلنَّجَاسَةِ». نعم، إن الجندي الروماني قد طعن ابن الله بالحربة في جنبه. تأمل في هذه الوحشية و القسوة. إن الجندي الروماني حين طعن ابن الله إنما كان يُعَبِّر عن مقدار بشاعة الخطية و رداءة الإنسان. لكن شكراً لله لأن دم المسيح يغطي خطايانا.

هذا المسيح الذي طعنوه سيأتي قريباً لكي يملك على هذا العالم. سوف يشق السموات و يُسمع صوته مرة ثانية. سيأتي بهتاف عظيم. سيمتد ملكه إلى أقاصي الأرض.

ستنتهي أحزننا و نبتهج و نفرح إلى الأبد. دعنا نصلى طالبين و منتظرين سرعة مجيء الرب.

تأمل في رومية ٣: ٢٤ « مُتَبَرِّرِينَ مَجَّانًا بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ ». إن التبرير مجاناً و بلا مقابل بالفداء برنا يسوع المسيح. و في رومية ٥: ٩ نقرأ: «فَبِالْأُولَى كَثِيرًا وَنَحْنُ مُتَبَرَّرُونَ الْآنَ بِدَمِهِ نَخْلُصُ بِهِ مِنَ الْغَضَبِ». إن الخاطئ يتبرر أمام الله بواسطة نعمة الله المتفاضلة التي بالمسيح يسوع.

إن معنى "يتبرر" هو أن يصبح كأنه لم يفعل خطية واحدة يا له من شيء عجيب! و لا خطية واحدة ضده! إن هذا يُشبه مديناً ذهب لكي يدفع الدين الذي عليه فقال له صاحب الدين لا يوجد عليك أي دين لأن شخصاً آخر قد دفع عنك الدين. هذه هي النيابة أو المبادلة. و الآن أنا أعلم من الذي سدد ديني الروحي. إنه يسوع المسيح. إن الله ينظر إلينا في المسيح فيجدنا أبراراً غير مدينين بشيء من الخطايا.

يوجد فرق بين الغفران و التبرير. إن التبرير أعمق و أعظم من الغفران. تصور معي إنساناً اتهم بسرقة ألف جنية و قُدِّم للمحاكمة و وُجد مذنباً، لكن القاضي تحن عليه و قدَّر ظروفه و حكم عليه بالبراءة، و أطلق سراحه. هذا السارق قد نال المسامحة أو الغفران، لكنه يخرج منكس الرأس أمام الناس لأن الجميع ينظرون إليه كسارق رغم أن القاضي قد سامحه. لكن افرض أن هذا السارق حين قُدِّم للمحاكمة ثبت أنه بريء و أن الاتهام باطل و أطلق سراحه. هذا الشخص يخرج أمام الناس مرفوع الرأس لأنه قد تبرر. هذا هو التبرير. هذا هو ما

عمله معنا دم المسيح . إنه كَفَّرَ عن خطايانا الماضية كأنها لم ترتكب، فلا يستطيع الشيطان أن يشتكى علينا.
 اقرأ رؤيا ١ : ٥ «الَّذِي أَحَبَّنَا، وَقَدْ غَسَّلَنَا مِنْ خَطَايَانَا بِدَمِهِ». يوجد الكثيرون الذين يرغبون في الخلاص، لكنهم يظنون أنهم لا يستطيعون أن يخلصوا قبلما تتحسن حالتهم قليلاً. لكن الواقع أنك لو انتظرت حتى تتحسن حالتك الروحية فلن تخلص إطلاقاً. فأنت لا تستطيع أن تتحرر من خطية واحدة. و بدلاً من تقدمك الروحي و تحسن حالتك فإنك ستصل إلى حالة أردأ. لكن شكراً لله الذي أحبنا و نحن في خطايانا: «الذي أحبنا و قد غسلنا من خطايانا بدمه». أحبنا أولاً ثم غسلنا، فلو حاولنا أن ننظف أنفسنا فسوف نعطل عمل النعمة فينا. إن الدم فيه الكفاية للتطهير، لو وثقنا فيه. مَنْ سيشتكى على مختاري الله؟ إن كان الله يبررنا فهذا كافٍ جداً.

ترنيمة حية

| | |
|---------------|------------|
| بحبه العظيم | مات يسوع |
| | بالصليب |
| يطهر الأثيم | دم ذلك |
| | الحبيب |
| لكل مَنْ يجيء | يوجد ينبوع |
| | تطهير |
| أبيض كالثلج | اغتسل فيه |
| | فتصير |

هذه الترانيم الحية كانت تهز أوتار قلبي حتى قبل نوال الخلاص. مبارك الرب إلى الأبد، كل خطية تغتسل في هذا الينبوع.

| | |
|------------|--------------|
| لي أيا صخر | قد شققت |
| الدهور | للتطهير |
| فيمائك | قلبي مَنْ كل |
| اغسلن | دون |
| و بدمك | سال نفسي |
| الذي | أنقذن |

تأمل في هذه الترنيمة و ردد كلماتها من كل قلبك:

| | |
|------------------|------------------|
| كما أنا و ليس لي | إلا الدم المسفوك |
| عذر لديك | عنى من يدك |
| و أمرك القائل | أتى أنا يا |
| أن أتى إليك | حمل الله الوديع |

و الآن لنقرأ عبرانيين (٩ : ٢٢) «وَكُلُّ شَيْءٍ تَقْرِيْبًا يَتَطَهَّرُ حَسَبَ النَّامُوسِ بِالدَّمِ، وَبِدُونِ سَفْكِ دَمٍ لَا تَحْصُلُ مَغْفِرَةٌ». إني أود أن أسأل هؤلاء الذين لا يؤمنون بالدم قائلاً: "ماذا ستفعلون بخطاياكم؟" تُقدم ثمرة لأعمالك الجسدية كي تُكفِّر عنها و بهذا تهين اسم الله؟ لأنه هل يستطيع إنسان أن يُكفِّر عن الخطية؟.

مرة جاء أحد الوعاظ و قال لي: "إن كنت على صواب فأنا لا أشك أن أكون مخطئاً، و إن كنت أنت مخطئاً أكون أنا على صواب". فقلت له: "ما هو الاختلاف بين عظامي و عظامك؟"،

قال: "أنت تعظ عن موت المسيح، أما أنا فأعظ عن حياته. أنا أقول للناس أنه ليس لموته دخل في خلاصنا، أما أنت فتخبرهم أنه ليس لحياته دخل في خلاصنا و أن خلاصنا يتوقف على موته فقط. و أنا لا أصدق كلمة واحدة من هذا الكلام". فسألته عن رأيه في هذه الآية: "الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة"، فقال: "أنا لم أعظ قط عن هذه الآية". فقلت له و ما رأيك في هذه الآية أيضاً: "عالمين أنكم افتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب ... بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب و لا دنس دم المسيح"؟ فقال: "أيضاً لم أعظ قط عن هذه الآية". سألته عن رأيه في قول الكتاب: "لأنه بدون سفك دم لا تحصل مغفرة"، فقال إنه أيضاً لم يعظ عن هذه الآية. فقلت له: "و هو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا، تأديب سلامنا عليه و بحُبره شفيننا"، فقال إنه لم يعظ عن هذه الآية أيضاً. فسألته: "ماذا تعظ إذا؟"، فتردد قليلاً ثم قال: "أعظ بمحاضرات أدبية و أخلاقية"، فقلت له: إنك تناسيت الكفارة. فقال: "نعم". فأخبرته أنه شيء مُخجل أن تعظ عن الآداب و الأخلاق و تترك كفارة المسيح. فاعترف بخطئه. نعم، إن الدم هو أساس ديانتنا و خلاصنا و كل شيء لنا.

تأمل في عبرانيين ١٠: ١١ «وَكُلُّ كَاهِنٍ يَقُومُ كُلَّ يَوْمٍ يَخْدُمُ وَيُقَدِّمُ مِرَاراً كَثِيرَةً تِلْكَ الذَّبَائِحَ عَيْنَهَا، الَّتِي لَا تَسْتَطِيعُ الْبَتَّةَ أَنْ تَنْزِعَ الْخَطِيئَةَ. وَأَمَّا هَذَا (أي المسيح) فَبَعْدَمَا قَدَّمَ عَنِ الْخَطَايَا ذَبِيحَةً وَاحِدَةً، جَلَسَ إِلَى الْأَبَدِ عَنِ يَمِينِ اللَّهِ،». ذبيحة واحدة للخطية إلى الأبد!! هو قدم نفسه ذبيحة!! فانت لا تحتاج إلى

أي حملان أو ثيران لتقدمها ذبيحة لله. إن رئيس كهنته الأعظم جلس عن يمين العظمة لأنه أكمل العمل: "قد أكمل". نعم، كل الرموز قد تمت بمجيء المسيح. إنني أعتقد أنه لو استطاع أحدهم أن يصل إلى السماء بدون دم المسيح فسيكون غير سعيد، فهو لا يستطيع أن يشترك في الترنيمة الجميلة التي يرتمها المفديون حول عرش الخروف، ترنيمة الفداء، ترنيمة موسى و الخروف، إنه لا يستطيع أن يترنم بأنه قد افتدى بواسطة الدم. سيجلس في ركن منعزل بعيداً عن جوقة المرنمين من كل الشعوب، إنه سيعشر بالخجل.

و الآن لتأمل فيما جاء في عبرانيين ١٠: ١٩ «فَإِذْ لَنَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ ثِقَةٌ بِالدُّخُولِ إِلَى «الْأَقْدَاسِ» بِدَمِ يَسُوعَ،». كان رئيس الكهنة في العهد القديم يتشفع في الشعب. كان يدخل إلى قدس الأقداس في خيمة الاجتماع مرة واحدة في السنة حاملاً دم الذبائح. لكن بعد مجيء المسيح نحن لسنا في حاجة إلى هرون ليشفع فينا أمام الله. إن المسيح قد فتح لنا طريقاً حديثاً حياً و جعلنا ملوكاً و كهنة. لقد قيل إن الحجاب الذي تمزق كان هو جسده، و حين صرخ على الصليب "قد أكمل" تمزق حجاب الهيكل، و الآن لا يوجد حجاب بين الله و الإنسان، و نحن لسنا في حاجة إلى أحد من البشر كي يشفع فينا. إن المسيح مات، لكنه قام ثانية. نعم، فكلنا ملوك و كهنة، و نستطيع أن ندخل إلى الأقداس السماوية.

إن الإنسان الخاطئ حالما يخلص من خطاياه و يتطهر بدم المسيح يصبح ملكاً و كاهناً. إن الله يدعو "أبنى". إنه يصبح وارثاً للأمجاد السماوية. لقد افتدى بالدم، و تصالح مع الله بالدم، و تمتع بالقداسة بالدم، و نال النصره على الخطية و الشيطان و العالم بواسطة الدم.

اقرأ معي هذه الآية الرهيبة التي جاءت في عبرانيين ١٠ : ٢٨ - ٣١ «مَنْ خَالَفَ نَامُوسَ مُوسَى فَعَلَى شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةِ شُهُودٍ يَمُوتُ بِدُونِ رَافِقَةٍ. فَكَمْ عِقَاباً أَشْرَّ تَنْظُنُونَ أَنَّهُ يُحْسَبُ مُسْتَحِقًّا مَنْ دَاسَ ابْنَ اللَّهِ، وَحَسِبَ دَمَ الْعَهْدِ الَّذِي قُدِّسَ بِهِ دَنَسًا، وَازْدَرَى بِرُوحِ النِّعْمَةِ؟؟ مُخِيفٌ هُوَ الْوُقُوعُ فِي يَدَيِ اللَّهِ الْحَيِّ!».

لقد كان الشخص الذي يكسر ناموس موسى في العهد القديم يُرجم بالحجارة حتى الموت. عزيزي الخاطئ، ماذا أنت فاعل بدم المسيح؟. أنه شيء رهيب جداً أن تستهين بدم المسيح. و لا تؤمن بكفارة المسيح. إن قلبي يهتز من الرهبة عندما أجد الناس يدوسون على دم المسيح.

إن الشيء الوحيد الذي تركه المسيح على الأرض هو دمه. لقد صعد المسيح بالجسد الممجد، لكنه ترك لنا هذا الدم الكفاري، فهل تدوس عليه؟.

إن سفر الرؤيا مملوء بتعليم الدم الكفاري: «وهم غلبوه بدم الخروف وبكلمة شهادتهم». هذا هو الطريق الوحيد للغلبة على الشيطان. إن الشيطان يعلم أنه في اللحظة التي يحتمي فيها الخاطئ بدم المسيح فإنه يخرج من سلطانه و سيطرته.

إن كل خادم يُعلن الصليب و الدم عالياً لابد أن ينجح في رسالته. هذا ما شاهدته في تجوالي طوال السنين. إن كل خادم يغطى الدم و يخفيه عن الناس فإن رسالته تفشل رغم عبقريته و فلسفته و خطابته. إن الذين ينادون للخطاة بالدم الكفاري و يعلنون لهم أنه لا سبيل للخلاص من الخطية إلا عن طريق الدم و لا رجاء في السماء إلا بواسطة الدم، هؤلاء يمجدون الله. إن الخطاة يخلصون في الكنائس التي فيها يُعلن الدم.

فعل الله يساعدا لنهتم بدم المسيح أكثر. إن هذا الدم كلف الله كثيراً جداً. إذ إنه بذل ابنه الوحيد لخلاص الخطاة، فهل نخفى هذا الدم عن الخطاة الهالكين؟ إن العالم يستطيع أن يستغنى عنا، لكنه لا يستطيع الاستغناء عن المسيح. دعنا نبشر بالمسيح في وقت مناسب و غير مناسب. دعنا نذهب للمرضى و للذين على فراش الموت و نعلن لهم أن المسيح مات لأجل خطاياهم.

في رؤيا ٧: ١٤ نقرأ العبارة: «هَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ أَتُوا مِنَ الصِّيقَةِ الْعَظِيمَةِ، وَقَدْ غَسَّلُوا ثِيَابَهُمْ وَبَيَّضُوهَا فِي دَمِ الْحَمَلِ». أيها الخاطيء، كيف تُبيض ثيابك و تنظفها بعيداً عن المسيح؟ هل تستطيع ذلك؟ كلا و ألف كلا.

إنني أتمنى أننا جميعاً نتقابل معاً في الفردوس لنرنم ترنيمة الفداء. إن هذا سوف يكون قريباً جداً. لكن إذا مت بدون المسيح، بدون رجاء، بدون الله، فأين ستقضى الأبدية؟. أيها الخاطيء، تعقل لا تستهن بالدم.

يُحكى أن خادماً عجوزاً قبل موته بدقائق قال: "أحضروا لي الكتاب المقدس"، ثم وضع إصبعه على هذا العدد: «و دم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية»، ثم قال: "أنا أموت الآن على رجاء هذه الآية المباركة". إن هذا الخادم قد وعظ بالإنجيل خمسين عاماً، لكن رجاءه لم يكن مؤسساً على خدمته طوال هذه المدة، بل كان راسخاً على الدم الكفاري. ليت الله يعطينا أن نقف أمام عرشه بثياب قد ابيضت و اغتسلت بدم الخروف - الآمين.

رقم الإيداع ٨٧ / ٤١١٣
ترقيم دولي ٠ - ١٥٥ - ١٣٩ - ٩٧٧